ميزان القوى بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي

المقدم الركن هيثم الايوبي

يعتبر ميزان القوى نقطة الارتكاز في العلاقات بين الدول المتنازعة او المتحالفة ، وهو القاعدة المادية التي تنبثق عنها السياسات والتحالفات والتوترات وحالات الاسترخاء في منطقة معينة ، خلال حقبة محددة من الزمن . ولا يمكن فهم المناخ السياسي العام ، وتقييم المواقف السياسية لهذه الدولة او تلك (ازاء خصومها او حلفائها) الا من خلال ميزان القوى الفعلي القائم ، وميزان القوى الذي يمكن تحقيقه عند الضرورة ، لان مواقف الدول في السلم والحرب تبقى انعكاسا لحجم القوة الذاتية وميزان القوى الموضوعي .

واذا كان الحديث عن ميزان القوى بين الدول يعني فهم المناخ السياسي – العسكري المحلي في منطقة معينة ، فان الحديث عن ميزان القوى الاميركي – السوفياتي يعني فهم هذا المناخ في العالم بأسره ، واستشفاف مستقبل السلم العالمي ، وتحديد احتمالات اندلاع الحرب الشاملة او المحدودة او المحلية ، واحتمالات استقرار سياسة الوفاق او انقلابها والعودة الى الحرب الباردة .

ويرجع هذا الامتياز الذي يتمتع بـه ميزان القوى بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي الى المكانة التي احتلتها الدولتان منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، ووجودهما في موقع القيادة بالنسبة للمعسكرين الشرقي والغربي ، وانقسام العالم الى كتلتين فاعلتين متنافستين سياسيا واقتصاديا وايديولوجيا ، بالاضافة الى كتلة ثالثة تحمل لواء عدم الانحياز وتملك طاقات ضخمة ولكنها لا تمثل جسما متماسكا الى الحد الذي يجعل فاعليته متناسبة مع حجمه .

ومن المؤكد ان وصول الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي الى لعب دور القطب ، في عالم ثنائي القطبين ، لم يتم الا بفضل القوة البشرية والاقتصادية التي تتمتع بها هاتان الدولتان ، والتقدم التكنولوجي الذي حققتاه (بسبيلين مختلفين) ، الامر الذي جعل الهوة التي تفصل واشنطن وموسكو عن حلفائهما ، في مجالات الدخل والطاقة الانتاجية الصناعية والقوة المسلحة التقليدية والنووية ، كبيرة بشكل يتعذر على الحلفاء تجاوزه او التفكير بتجاوزه في المدى المنظور ، وجعل ميزان القوى داخل حلفي شمالي الاطلسي ووارسو يميل لصالح القطبين الكبيرين اللذين اخذا زمام القيادة والمبادرة ، انسجاما مع